متون بحث علم اشراقی

حقیقت ابصار

- ❖ دیدگاه خروج شعاع و نقد آن: م.م.ج۲، حکمةالإشراق، ص۹۹
- ❖ دیدگاه انطباع و نقد آن: م.م.ج۲، حکمةالإشراق، ص۱۰۰
- ❖ نقدی دیگر بر دیدگاه انطباع: م.م.ج۱، مطارحات، ص۴۸۵:

و ممّا یلزم فرقة المشّائین الاعتراف بهذا: انّهم یسلّمون انّ الصورة قد تحصل فی آلة البصر و لا یشعر بها الانسان اذا استغرق فی فکره او ما یورده حاسّة اخری، فلا بدّ من التفات النفس الی تلک الصورة، فالادراک لیس الّا بالتفات النفس عند ما تری مشاهدة، و المشاهدة لیست بصورة کلّیّة بل المشاهدة بصورة جزئیّة، فلا بدّ و ان یکون للنفس علم اشراقیّ حضوریّ لیس بصورة.

- ❖ دیدگاه شیخ اشراق در حقیقت ابصار:
  - م.م.ج۲، حکمةالإشراق، ص۱۳۴:

قاعدة فی المشاهدة: لمّا علمت انّ الابصار لیس بانطباع صورة المرئیّ فی العین و لیس بخروج شیء من البصر فلیس الّا بمقابلة المستنیر للعین السلیمة لا غیر. و امّا الخیال و المثل فی المرایا فسیأتی حالها، فانّ لها خطبا آخر. و حاصل المقابلة یرجع الی عدم الحجاب بین الباصر و المبصر. فانّ القرب المفرط انّما منع الرؤیة، لأنّ الاستنارة أو النوریّة شرط للمرئیّ، فلا بدّ من النورین: نور باصر و نور مبصر. و الجفن لدی الغموض لا یتصوّر استنارته بالانوار الخارجة، و لیس لنور البصر من القوّة النوریّة ما ینوّره، فلا یری لعدم الاستنارة. و کذا کلّ قرب مفرط. و البعد المفرط فی حکم الحجاب لقلّة المقابلة. فالمستنیر أو النور کلّما کان أقرب، کان أولی بالمشاهدة ما بقی نورا أو مستنیرا.

  - م.م.ج۲، ص۲۳۴:

و الابصار و ان کان مشروطا فیه المقابلة مع البصر، الّا انّ الباصر فیه النور الاسفهبد؛ و انّما لا یری أشیاء قبل المفارقة، لأنّ الشیء قد یعرض له ما یشغله عن ابصار ما من شأنه أن یبصره، و الشاغل فی حکم الحجاب. و قد جرّب أصحاب العروج للنفس مشاهدة صریحة أتمّ ممّا للبصر فی حالة انسلاخ

شدید عن البدن، و هم متیقّنون حینئذ بأنّ ما یشاهدون من الامور لیست نقوشا فی بعض القوی البدنیّة، و المشاهدة البصریّة باقیة مع النور المدبّر. و من جاهد فی اللّه حقّ جهاده و قهر الظلمات، رأی انوار العالم الأعلی مشاهدة أتمّ من مشاهدة المبصرات هاهنا.

- م.م. ج۲، ص۱۵۰:

و من لم یلتزم بانطباع الشبح و لا بخروج الشعاع و بالجملة لا بدخول شیء من البصر و لا بخروجه عنه و لا بتکیّف من البصر، فانّه یلزمه ان یعترف بانّ الابصار مجرّد مقابلة المستنیر للعضو الباصر، فیقع به اشراق حضوریّ للنفس لا غیر. فاذن علی جمیع التقدیرات یجب الالتزام بعلم اشراقیّ حضوریّ للنفس و قد سبق انّ کلّ کمال مطلق للموجود من حیث هو موجود لا یمتنع علی واجب الوجود، فیجب له. و معنی قولنا «کمال مطلق» ای لا یکون کمالا من وجه و نقصا من وجه من جهة ما یجب له من تکثّر و ترکّب و جسمیّة و نحوها. و اذا صحّ العلم الاشراقیّ لا بصورة و أثر بل بمجرّد اضافة خاصّة هو حضور الشیء حضورا اشراقیّا کما للنفس، ففی واجب الوجود اولی و اتمّ.

*****

❖ **حکایت منامیه** (م.م. ج۱، ص۷۰)

حکایة و منام؛ و کنت زمانا شدید الاشتغال کثیر الفکر و الریاضة، و کان یصعب علیّ مسألة العلم و ما ذکر فی الکتب لم یتنقّح لی. فوقعت لیلة من اللیالی خلسة فی شبه نوم لی، فاذا أنا بلذّة غاشیة و برقة لامعة و نور شعشعانی مع تمثّل شبح انسانی فرأیته فاذا هو غیاث النفوس و امام الحکمة المعلّم الاول علی هیئة اعجبتنی و ابّهة ادهشتنی، فتلقّانی بالترحیب و التسلیم حتی زالت دهشتی و تبدّلت بالانس وحشتی. فشکوت الیه من صعوبة هذه المسألة؛ فقال لی: ارجع الی نفسک فتنحلّ لک.

فقلت: و کیف؟ فقال: انّک مدرک لنفسک، فادراکک لذاتک بذاتک او غیرها، فیکون لک اذن قوّة اخری أو ذات تدرک ذاتک و الکلام عائد، فظاهر استحالته. و اذا ادرکت ذاتک بذاتک أ باعتبار اثر لذاتک فی ذاتک؟ فقلت: بلی.

قال فان لم یطابق الاثر ذاتک فلیس صورتها فما ادرکتها. فقلت: فالأثر صورة ذاتی.

قال صورتک لنفس مطلقة او متخصّصة بصفات اُخری؟ فاخترت الثانی.

فقال: كلّ صورة فى النفس هى كلّيّة و ان تركّبت ايضاً من كليات كثيرة فهى لا تمنع الشركة لنفسها و ان فرض منعها تلک فلمانع آخر و أنت مدرک ذاتک و هى مانعة للشركة بذاتها، فليس هذا الادراک بالصورة.

فقلت: ادرک مفهوم أنا. فقال: مفهوم أنا من حيث مفهوم أنا لا يمنع وقوع الشركة فيه و قد علمت انّ الجزئىّ من حيث إنه جزئى لا غير كلّىّ، و «هذا» و «أنا» و «نحن» و «هو» لها معان معقولة كلّيّة من حيث مفهوماتها المجرّدة دون اشارة جزئيّة.

فقلت فكيف اذن؟ قال: فلمّا لم يكن علمک بذاتک بقوة غير ذاتک فانّک تعلم انّک أنت المدرک لذاتک لا غير، و لا بأثر مطابق و لا بأثر غير مطابق. فذاتک هى العقل و العاقل و المعقول.

فقلت زدنى! قال: أ لست تدرک بدنک الذى تتصرّف فيه ادراكا مستمرّاً لا تغيب عنه؟ فقلت: بلى!

قال: أ لحصول صورة شخصيّة فى ذاتک و قد عرفت استحالته؟ قلت: لا بل على اخذ صفات كلّيّة.

قال: و انت تحرّک بدنک الخاصّ و تعرفه بدناً خاصّا جزئيّا و ما اخذت من الصورة نفسها لا يمنع وقوع الشركة فيها، فليس ادراکک لها ادراكاً لبدنک الذى لا يتصوّر ان يكون مفهومه لغيره. ثمّ أما قرأت فى كتبنا انّ النفس تتفكّر باستخدام المفكّرة و هى تفصّل و تركّب الجزئيات و ترتّب الحدود الوسطى، و المتخيّلة لا سبيل لها الى الكليّات لانّها جرميّة، فان لم يكن للنفس اطّلاع على الجزئيات فكيف تركّب مقدّماتها؟ و كيف تنزع الكليات من الجزئيات؟ و فى أىّ شىء تستعمل المفكّرة؟ و كيف تأخذ من الخيال و ما ذا يفيدها تفصيل المتخيّلة؟ و كيف تستعدّ بالفكر للعلم بالنتيجة؟ ثمّ المتخيّلة جرميّة كيف تدرک نفسها و الصورة المأخوذة عنها فى النفس كليّة؟ و أنت تعلم متخيّلتک و وهمک الشخصيتين الموجودتين و دريت انّ الوهم ينكرهما.

قلت: فأرشدنى جزاک اللّه عن زمرة العلم خيرا! قال: و اذا دريت أنها تدرک لا بأثر مطابَق و لا بصورة، فاعلم انّ التعقّل هو حضور الشىء للذات المجرّدة عن المادّة، و ان شئت قلت عدم غيبته عنها و هذا اتمّ، لانّه يعمّ ادراک الشىء لذاته و لغيره اذ الشىء لا يحضر لنفسه و لكن لا يغيب عنها، امّا النفس فهى مجرّدة غير غايبة عن ذاتها فبقدر تجرّدها ادركت ذاتها، و ما غاب عنها اذا لم يكن لها استحضار عينه كالسماء و الارض و نحوهما فاستحضرت صورته، إمّا الجزئيات ففى قوى حاضرة لها، و إمّا الكليّات ففى ذاتها، اذ من المدركات كليّة لا تنطبع فى اجرام، و المدرک هو نفس الصورة الحاضرة لا ما خرج عن التصوّر و ان قيل للخارج انّه مدرک فذلک بقصد ثان، و ذاتها غير غايب عن ذاتها و لا بدنها جملةً مّا و لا قوى مدركة لبدنها جملةً مّا.

و كما انّ الخيال غير غايب عنها فكذلک الصورة الخياليّة، فتدركها النفس لحضورها، لا لتمثّلها فی ذات النفس، و لو كان تجرّدها اكثر لكان الادراک لذاتها اكثر و اشدّ، و لو كان تسلّطها على البدن اشدّ كان حضور قواها و اجزائها لها اشدّ.

ثمّ قال لی: اعلم انّ العلم كمال للوجود من حيث مفهومه و لا يوجب تكثّرا فيجب للواجب وجوده، و اشار الى ما ضبطناه فی الضابط الجامع من قبل، فواجب الوجود ذاته مجرّدة عن المادّة و هو الوجود البحت. و الأشياء حاضرة له على اضافة مبدئيّة تسلّطيّة لانّ الكلّ لازم ذاته، فلا تغيب عنه ذاته و لا لازم ذاته و عدم غيبته عن ذاته و لوازمه مع التجرّد عن المادّة هو ادراكه كما قرّرناه فی النفس.

و رجع الحاصل فی العلم كلّه الى عدم غيبة الشیء عن المجرّد عن المادّة صورةً كانت او غيرها، و الاضافة جائزة فی حقّه و كذلک السلوب و لا تخلّ بوحدانيّته، و تكثّر اسمايه لهذه السلوب و الاضافات و لا يعزب عن علمه اذن «مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ» (۳۴/ ۳). و لو كان لنا على غير بدننا سلطنة كما على بدننا لأدركناه كادراک البدن على ما سبق من غير حاجة الى صورة، فتبيّن من هذا انّه بكلّ شیء محيط و ادرک اعداد الوجود و ذلک هو نفس الحضور له و التسلّط من غير صورة و مثال.

ثمّ قال لی: كفاک فی العلم هذا، و ارشدنی الى امور فرّقت بعضها فی هذا الكتاب. فقلت له: ما معنى الاتّصال و الاتّحاد للنفوس بعضها مع بعض و بالعقل الفعّال؟ قال: امّا ما دمتم فی عالمكم هذا فانتم محجوبون، و اذا فارقتموه كاملين فلكم الاتّحاد و الاتّصال.

فقلت: كنّا ننكر على طوايف من اخوان التجريد و الحكماء فی اطلاق الاتّصال فانّه لا يكون الّا فی الاجرام. فقال: اعلم انّک فی ذهنک تعقل اتصالاً مطلقاً بين جسمين معقولين مجرّدين، و تدرک اعضاء حيوان واحد معقولة مع اتّصال. فقلت بلى! فقال: هل فی ذهنک طرف معيّن و امتداد مشخّص؟ قلت: لا! قال: انما هو اتّصال عقلیّ. فالنفوس ايضاً تجد بينها فی العالم العلویّ اتّصالاً عقلياً لا جرمياً، و اتّحاداً عقلياً ستعرفه بعد المفارقة.

ثمّ اخذ يثنی على استاذه افلاطون الالهی ثناء تحيّرت فيه. فقلت و هل وصل من فلاسفة الاسلام اليه احد؟ فقال: لا و لا الى جزء من الف جزء من رتبته. ثمّ كنت اعدّ جماعة اعرفهم فما التفت اليهم، و رجعت الى ابى يزيد البسطامی و ابى محمّد سهل بن عبد اللّه التسترى و امثالهما، فكأنّه استبشر و قال: اولئک هم الفلاسفة و الحكماء حقّاً، ما وقفوا عند العلم الرسمیّ بل جاوزوا الى العلم الحضوریّ الاتّصالیّ الشهودیّ

و ما اشتغلوا بعلايق الهيولى فلهم «لَزُلْفى وَ حُسْنَ مَآبٍ» (۳۸/ ۲۴ و ۳۹) فتحرّكوا عمّا تحرّكنا و نطقوا بما نطقنا، ثمّ فارقنى و خلّفنى ابكى على فراقه، فوا لهفى على تلك الحال!

علم حضورى

❖ دليل اول: م.م.ج۱، مطارحات، ص۴۸۵:

فالانسان مدرک لنفسه لا بصورة، و قواه جملة ما لا بصورة، و لبدنه جملة ما لا بصورة و ممّا يؤكّد انّ لنا ادراكات لا يحتاج فيها الى صورة اخرى غير حضور ذات المدرک: انّ الانسان يتألّم بتفريق الاتّصال فى عضو له و يشعر به، و ليس بانّ تفريق الاتّصال يحصل له صورة اخرى فى ذلک العضو او فى غيره، بل المدرک نفس ذلک التفرّق، و هو المحسوس و بذاته الألم لا بصورة تحصل منه.

❖ دليل دوم: همان، ص۴۸۴:

انّ ادراک النفس لذاتها ان كان بالصورة فكلّ صورة تحصل فى النفس فهى كلّيّة و لا يمتنع مطابقتها لكثرة، و ان اخذت ايضا مجموع كلّيّات تختصّ جملتها بشخص واحد من النفوس لا تخرج عن كونها كلّيّة. و كلّ انسان يدرک ذاته على وجه يمتنع فيه الشركة، فتعقّله لذاته الجزئيّة لا يصحّ ان يكون بصورة أصلا.

❖ دليل سوم، م.م.ج۲، حكمةالاشراق، ص۱۱۱:

انّ الشىء القائم بذاته المدرک لذاته لا يعلم ذاته بمثال لذاته فى ذاته، فإن علمه... ان كان بمثال، ان لم يعلم انّه مثال لنفسه، فلم يعلم نفسه و ان علم انّه مثال نفسه، فقد علم نفسه لا بالمثال.

❖ دليل چهارم، م.م. ج۱، مطارحات، ص۴۸۴:

انّ نفوسنا اذا ادركت ذاتها ليس ادراكها لها بصورة لوجوه: احدها انّ الصورة التى هى فى النفس ليست بعينها هى هى، و المدرک لذاته مدرک لعين ما به أنائيّته لا لأمر يطابقه، و كلّ صورة هى فى المدرک زائدة على ذاته هى بالنسبة اليه «هو» لا ان تكون له «أنا»، فليس الادراک بالصورة.

❖ فرق علم حضورى و حصولى: م.م.ج۱، ص۴۸۹

سؤال: اذا علم مدرک ما شیئا ان لم یحصل فیه شیء فما ادرکه، و ان حصل فلا بدّ من المطابقة.

جواب: العلم الصوریّ یجب ان یکون کذا. و امّا العلوم الاشراقیّة المذکورة، فاذا حصلت بعد ان لم تکن، فیحصل للمدرک شیء ما لم یکن: و هو الاضافة الاشراقیّة لا غیر، و لا یحتاج الی المطابقة.

سؤال: أ لیسوا قسموا العلم الی تصوّر و تصدیق؟

جواب: یجب ان یقیّد العلوم بعلومنا التی هی غیر علومنا بذواتنا و الامور التی یکفیها الحضور الاشراقیّ، و امّا ما سوی ذلک من علم الاوّل و علوم المدرکات بذواتها فلیست من التصوّر و التصدیق بالحقیقة.

- ❖ علم حضوری ذات به اشیاء:
  - ○ م.م.ج۲، ص۲۱۳

فنور الانوار و الانوار القاهرة مرئیّة برؤیة النور الاسفهبد و مرئیّة برؤیة بعضها بعضا، و الانوار المجرّدة کلّها باصرة. و لیس بصرها یرجع الی علمها بل علمها یرجع الی بصرها.

  - ○ م.م. ج۱، ص۴۸۴:

ثمّ انّ النفس تدرک بدنها و تدرک و همها و خیالها، فان کانت تدرک هذه الأشیاء بصورة فی ذاتها و تلک الصورة هی کلّیّة فالنفس محرّکة لبدن کلّیّ و مستعملة لقوة کلّیّة، و لیس لها ادراک بدنها و لا ادراک قوی بدنها. و لیس هذا بمستقیم، کیف و الوهم ینکر نفسه و ینکر القوی الباطنة ایضا! و ان کان قد لا یجحد آثارها. فاذ لم یدرک الوهم هذه القوی، و القوی الجرمیّة لا یدرک شیء منها نفسه، و النفس لا تدرک غیر الکلّیّات، فکان یجب ان لا یدرک الانسان بدنه و وهمه و خیاله التی تختصّ به جزئیّة. و لیس کذا، فانّه ما من انسان الّا و یدرک بدنه الجزئیّ الحاضر و قواه الجزئیّة الحاضرة و یستعمل قوة جزئیّة، فالانسان مدرک لنفسه لا بصورة، و قواه جملة ما لا بصورة.